فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الأول (المتوالي٣). خريف وشتاء ١٣٩٧ش/ ١٤٤٠ق. من صفحة ٥١ الى ٦٢

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al-Balaghah*.

Vol.2, No.1, Autumn & Winter 2018; (Issue 3). pp.51-62

تحليل خطاب الأضرار الثقافية في المجتمع الديني من منظور *نهج‌البلاغة*

إبراهيم إبراهيمي[١]، فاطمة دست‌رنج[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٢/٠٨ تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٥/٠٦

١. أستاذ مشارك في قسم علوم *القرآن* والحديث بجامعة أراک، أراک، إيران. (الكاتب المسؤول)؛ e-ebrahimi@araku.ac.ir

٢. أستاذة مساعدة في قسم علوم *القرآن* والحديث بجامعة أراک، أراک، إيران؛ f-dastranj@araku.ac.ir

Discourse Analysis of Cultural Damages in Religious Society: From *Nahj-ul-Balagha* View Point

Ebrahim Ebrahimi[1], Fatemeh Dastranj[2]

Received: 13 January 2019 Accepted: 19 October 2018

1. Associate Professor, Department Quran Science and Hadith, Arak University, Arak, Iran; e-ebrahimi@araku.ac.ir
2. Assistant Professor, Department Quran Science and Hadith, Arak University, Arak, Iran; dastranj@araku.ac.ir

الملخص

إن المقصود بتحليل خطاب الأضرار الثقافية للمجتمع الديني هو تحديد عوامل الاختلال داخل المؤسسات والمجموعات الفرعية للمجتمع في أداء واجباتها ووظائفها. فنظرًا إلى أن أفكار الإمام علي (ع) وتعاليمه التربوية قائمة على مبادئ الدين والالتزام بالقيم الأخلاقية وتحقيق سيادة الدين في سيرته، ويمكن تفسيرها ضمن إطار تحليل الخطاب ومراعاة الأسس الثقافية والاجتماعية، فإن *نهج‌البلاغة* نتاج تحديات فكرية – عملية واجهتها حكومة الإمام علي (ع) وتجسيد للدين القويم والقيم الروحيه الحقيقية والبشرية، فإن تحليل خطاب الأضرار الثقافية، من أجل التعامل مع الآثار الناجمة عنها، يشير إلى أن الدين هو مقولة ثقافية ونظرًا لاتساع مفهوم الثقافة ونطاق تأثيره، فإن جذور أضرار المجتمع الديني في مختلف المجالات، هي الأضرار الثقافية. سندرس في هذه المقالة الأضرار الثقافية في المجتمع الديني من جانبي الموقف السلوكي والبرنامج الهيكلي. أهم مكونات الجانب الأول هي الإيديولوجية والأخلاق، و«المعايير» كبرنامج وقواعد مشتركة للعمل الاجتماعي وكذلک فإن «المجتمع» كهيكل للأهمية الاستراتيجية والوظيفية، هو أهم مكونات جانب البرنامج ـ الهيكل.

الكلمات المفتاحيّة: الإمام على (ع)، *نهج‌البلاغة*، تحليل الخطاب، المجتمع الديني، الأضرار الثقافية.

Abstract

The present study attempts to identify factors of dysfunction within the organizations and social subdivisions in fulfilling their responsibilities and functions. Since the educational thoughts and teachings of Imam Ali. (PBUH) were based on religious principles and fundamentals, adhering to ethical values and establishing religion sovereignty is outstandingly manifested in his practice. This can be interpreted and clarified in the form of discourse analysis taking into account the cultural and social fields. *Nahj-ul-Balagha* was the product of intellectual-practical challenges in Imam Ali's government. The true vision of religious well as spiritual and human values are thoroughly reflected in *Nahj-ul-Balagha*. Discourse analysis of cultural damages with the intention of coping with its consequences and aiming at preventing cultural damages indicates that religion is a cultural category. Regarding the broad concept of culture and the wide scope of its influences, the origins of the damages to a religious society are considered to be of cultural nature. In this study, the cultural damages were investigated from two broad aspects; namely, "attitudinal–behavioral" and "planned– structural". The most prominent components of the former are ideology and ethics while the most important components of the latter are "norms"–as the plan and shared rules of social action–and "society"–as a structure with strategic and functional importance.

Keywords: Imam Ali, *Nahj-ul-Balagha*, Discourse Analysis, Religious Society, Cultural Damages.

١ . المقدمة

«تحليل الخطاب» عبارة عن طريقة جديدة للتحليل في مجال العلوم الإنسانية من أجل إعادة تعريف المعاني الموجودة في النص وبنيته (بهرامبور، ١٩٩٧: ٩٤). على الرغم من أنه يمكن العثور على خلفية لدراسات الخطاب في الدراسات الدلالية الهندية، ودراسات العلماء المسلمين في القرن التاسع عشر واللغويات الغربية في الفلسفة اليونانية، ولكن «تحليل الخطاب» قد ظهر لأول مرة في عام ١٩٥٢ على يد زليک هاريس، اللغوي الإنجليزي الشهير (شكراني، ٢٠١٠: ٢٧). وبسبب كونه من الحقول البينية، فقد حظي باستقبال كبير في وقت باكر جدًا باعتباره أسلوبًا من الأساليب النوعية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية (فركلاف، ٢٠٠٠: ١٢).

في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، تم إدخال الوظيفية ودور عناصر النص الخارجية، مثل النسيجين الموضعي والاجتماعي الثقافي، في تحليل الخطاب، وظهر تحليل الخطاب «البنائي» و «القائم على الدور». من أجل توسيع مفهوم «النسيج»، ودخلت السلطة والإيديولوجية أيضًا في عملية تحليل الخطاب تدريجيًا، وتم تشكيل تحليل الخطاب النقدي. ويعتبر كل من فان دايک[1]، ووداک[2]، وفركلاف[3] وغريماس[4] من مؤسسي المناهج الرئيسة لتحليل الخطاب (كوبلي، ٢٠٠٨: ٦٠٠/٣). إن طرق تحليل الخطاب هذه هي أدوات فعالة لتحليل النص، وتهدف إلى التعرف على المعنى المركزي للكلمة أو الكتابة.

بما أن *نهج البلاغة* هو نتاج للتحديات الفكرية والعملية لحكومة الإمام علي (ع) وتجسيد للصورة الحقيقية للدين والقيم الروحية والإنسانية، فإن تحليل خطاب الأضرار الثقافية يهدف إلي التغلب على عواقبها، ويشمل منجزات ثمينة لحماية القيم الدينية، لأن تحليل الخطاب هو اكتشاف المعاني الظاهرة للتيارات الخطابية التي تظهر في أشكال مختلفة من التعبير اللغوي وما فوق اللغوي (بشير، ٢٠٠٦: ١٤). إن أهم أهداف الدين في تعاليم الإمام علي (ع) التربوية هو إقامة حدود الله ونشر العدالة في السياسات والالتزام بالقيم الأخلاقية وتحقيق سيادة الدين بالمعنى الحقيقي ويمكن تفسيرها ضمن إطار تحليل الخطاب. ومن بين الديانات السماوية، يشمل دين الإسلام جميع الجوانب الفردية والاجتماعية من أجل تحقيق الرخاء، وهذه الشمولية هي علامة على مدى سعته. على وجه الخصوص، فإن أهم نقاط المجتمع والميزة التي تميز النظام الديني عن غير الديني هي إيقاظ الفطرة البشرية وتحقيق الكمالات الروحية الكامنة، وإحداث تغيير تدريجي في الإنسانية من «الكينونة» إلى «الصيرورة» أو الانتقال من حالة الكمون إلى الواقع على أساس القيم الصحيحة للدين ونظامه الخطابي.

من هذا المنطلق، فإن التعرف على المعنى المركزي والأساسي في تحليل الخطاب بمنهج الاستدلال النظري هو الهدف في هذه المقالة، فسوف نحاول تحليل الأضرار الثقافية للمجتمع الديني من منظور تعاليم الإمام علي (ع) في *نهج البلاغة* وفقًا للمنهج التحليلي، محاولين الإجابة على هذا السؤال:

ما هو مستوى الأضرار الثقافية في المجتمع الديني وجوانبها؟ وما هي الأضرار الثقافية الرئيسية للمجتمع الديني؟

فيما يتعلق بخلفية البحث، تجدر الإشارة إلى أنه وعلى الرغم من أن سيرة الإمام علي (ع) وتعاليمه وكتاب *نهج البلاغة*، دائمًا كانت محور البحث من زوايا مختلفة، ولكن الدراسات التي أجريت في قاعدة البيانات لم تعثر على بحث بهذا العنوان والنهج. ومن الأعمال المتعلقة بالموضوع يمكننا الإشارة إلى:

كتاب *لصوص الدين* من تأليف مصطفى دلشاد طهراني والذي يشير إلى الأضرار التي يتعرض لها الدين.

مقالة «الأمن الاجتماعي من منظور *نهج البلاغة*» تأليف مجيد باباليان في مجلة *البحوث الاجتماعية الإسلامية*، أحد أبعاد الأمن الوطني بعنوان الأمن الثقافي من منظور *نهج البلاغة*.

مقالة «دراسة مكونات التدين وطرق التربية في *القرآن* والحديث» للدكتور سهراب المروتي في مجلة

1. van Dijk
2. Wodak
3. Fairclough
4. Greimas

دراسات علوم القرآن والحديث، تعبر عن مكونات ودرجات التدين في الأبعاد المعرفية والعاطفية والوظيفية، وتقدم حلولًا جديدة في كل من هذه الأبعاد بغية تعزيز التدين. على الرغم من أن هذه المقالة جديدة في مجال التدين، إلا أنها تختلف عن هذا البحث من حيث المنهج. وتتمثل ميزات هذا البحث، وجوانبه في التمايز عن المؤلفات الأخرى في هذا المجال، في الدراسة الاجتماعية والفصل بين العناصر والأبعاد المختلفة للثقافة في مجال القضايا الدينية وتحليل ودراسة كلام وتعاليم الإمام علي (ع) من أجل تحليل الأضرار الثقافية في المجتمع الديني، حيث يركز على مقولة الثقافة من حيث جانبي «النظرة والسلوك» و «البرنامج والبنية»، ويقوم بتحليل الأضرار في كل بُعد.

٢. دراسة المفهوم

٢-١. تحليل الخطاب

«الخطاب» لغة، مشتق من الفرنسية «Discourse» والتي تعني الحوار والكلام (بشير، ٢٠٠٦: ٩). واصطلاحًا هو عبارة عن تلازم الحوار مع الوظيفة الاجتماعية أو الدلالية (فركلاف، ٢٠٠٠: ٩). تم استعمال هذا المصطلح من ستينات القرن العشرين في العلوم الإنسانية والفنون على نطاق واسع، ويطلق على شكل معين من أشكال استخدام اللغة، فضلًا عن شكل خاص من أشكال التفاعل الاجتماعي ويفسر على أنه حدثٌ تواصلي كامل في موقف اجتماعي (كوبلي، ٢٠٠٨: ٣/٦٠٠). ويدرس التأثير على مختلف المجالات الدلالية وتكون الذهنية الاجتماعية للمجتمع. هذه العملية هي في الواقع كشف عملية المعنى (سلطاني، ٢٠٠٤: ١٦٥). ومن هذا المنطلق فإن التحليل الخطابي هو أحد المناهج النوعية للدراسة في الحقول الاجتماعية والثقافية المختلفة، ويحاول دراسة العوامل ما فوق النصية لتقديم عمل يتجاوز التحليل التقليدي. والغرض من هذا المنهج هو تحليل وتنظيم واستخدام مكونات مثل المفردات وتحليل المصطلحات ودراسة ترابط النص والسياق ودراسة العلاقات البينية التي تنظم المعنى المركزي للنص (شكراني، ٢٠١٠: ٩٩). المكونات التي طرحها علماء المسلمين كأساس لفهم معاني النصوص الدينية. في الواقع، على الرغم من أن هذا المنهج قد حظي باهتمام العلماء المسلمين من الناحية النظرية والتحليلية، لكنه قلما أُستُخدم كنظام.

٢-٢. الأضرار

المقصود بالإصابة أو الآفة في القضايا الاجتماعية هو ظهور العيوب والنقص والخروج عن الحالة الطبيعية وظهور الخراب: «الآفةُ عَرَضٌ مُفْسِدٌ لِما أصابَ مِنْ شَيءٍ...» (الفراهيدي، ١٤١٤: ١/٩٠) والغرض من تحليل خطاب الأضرار الثقافية في المجتمع الديني هو تحديد عوامل الخلل في المؤسسات والمجموعات الفرعية في أداء الواجبات والمهام المتوقعة من كل منها (دوركيم، ١٣٧٣: ٧٤). وكذلك تحديد العوامل والمتغيرات التي أبعدت المجتمع الديني عن مبادئه وأهدافه الرئيسية.

٢-٣. الثقافة

يعتبر مفهوم الثقافة أحد المفاهيم التي تم تقديم العديد من التعريفات لها، وهو مشتق من الجذر اليوناني «Culture»، بمعنى رعاية النباتات، وبالمعنى الافتراضي هو العناية بالفكر (آراسته‌خو، ١٩٩١: ٣٤٨). ولكن في هذا السياق، تعد الثقافة مجموعة متميزة ومترابطة من طرق التفكير والشعور والعمل، والتي يستخدمها كثير من الناس بطريقتين رمزية وموضوعية لتحويل هؤلاء الأفراد إلى مجموعة محددة ومميزة (روشه، ١٩٩١: ١٢٣). بعبارة أخرى، تتكون الثقافة من جميع المؤسسات والتقاليد والعادات والأدب والمعتقدات التي تنتمي إلى قوم ما ويتم اكتسابها في سياق التعليم المختلف من جيل إلى آخر، ومن هذا المنطلق فإن كلمات مثل: «شعب»، «أمة» و «دين» استعملت في بعض الآيات والأحاديث من حيث ارتباطها بشكل وثيق بمصطلح "الثقافة"، أو على الأقل واحدة من هذه الكلمات، تمثل أحد عناصر الثقافة العديدة (إبراهيم/١٣، الزخرف/٢٣، يوسف/ ٧٦). لذلك، هناك مكونات في الثقافة مثل الإيديولوجية والأخلاق والمعايير والمنظمات المؤسسية.

٣. معيار تحليل خطاب الأضرار الثقافية في المجتمع الديني

يدرس تحليل الخطاب بصفته منهجًا من مناهج البحث المعنى المركزي للنص بهدف دراسة تأثيره على المجتمع والمنظور والفكر من أجل التأثير على المجالات الدلالية وتشكيل الذهنية الاجتماعية للمجتمع (سلطاني، ٢٠٠٤: ١٦٥). ولهذا السبب، يجب أن يكون الإطار العام معيارًا لـ«الضرورة» وقياس الانحراف عن المعايير (عيوضي، ٢٠٠٦: ٣٩). التقوى محور الكرامة الإنسانية في الثقافة القرآنية «انَّ أَكرَمَكم عندَ الله أَتقاكم» (الحجرات، ١٣). ومعيار تقييم البشر وزاد الآخرة الوحيد وهي تعمل عمل الدرع فتحمي الإنسان من المصائب (جوادي آملي، ١٩٩٩: ٤٥١/١). كما تعتبر التقوى ذات أهمية كبيرة في التعاليم التربوية للإمام علي (ع) حيث يقول: «فانّ تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كلّ ملكة ونجاة من كلّ هلكة» (الخطبة ٢٢١).

من جهة أخرى وحسب التعاليم الدينية فإن النظام الاجتماعي يقوم على العدالة وإقامته هي من أهداف دعوة الأنبياء «لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْميزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (الحديد/٢٥) وبناءً على ذلك، فقد وفر الخالق ضرورات بقاء كل كائن حي بناءً على العدل وهداه إلى الكمال المطلوب بشكل تكويني (طباطبائي، ١٩٨٤: ١٠٧/٥). ومن هذا المنطلق، بما أن التقوى الإلهية والتمهيد لتحقيقها ونشر العدالة الاجتماعية والقسط من أهم أهداف المجتمع الديني، فسوف نقوم بدراسة ضرورتها ومعيار انحرافها من هذه الزاوية. وبعبارة أخرى، بما أن طبيعة المجتمع الديني هي الإسلام وأسسه المعنوية، فإننا نجعل المعيار قائمًا على التكيف أو عدم التكيف في المواقف والسلوكيات مع أسس التقوى والعدالة الاجتماعية، ومن هذا المنظور، نقوم بتحليل الضرر. من أجل تحقيق خطاب موضوعي في تعاليم *نهج البلاغة* التربوية، يتم تحليل الأضرار الثقافية من حيث الصيغ اللغوية وما فوق اللغوية ومختلف الطبقات النصية في علاقة متبادلة وبشكل متزامن لتحديد معناها المركزي والأساسي.

ويركز العلماء عادةً على بُعدين متمايزين للثقافة، كحقيقة من القيم التي يعيشها الإنسان وواقع موضوعي، مثل الأعمال التي تتحقق، أو أي شيء يتم تقديمه أو الحصول عليه كنتيجة. لذلك، تشير الثقافة كمفهوم مركب قابل للتحليل إلى مجموعة من المعارف التي يمكن أن تكون دراسة العناصر المكونة لها هي الأساس لفهم وتحديد المتغيرات الفعالة في التحولات الاجتماعية. من هذا المنظور، الثقافة هي مفهوم مركب يتكون من أيديولوجيات، وأخلاق، ومعايير، وتنظيم اجتماعي، ويمكن تحليلها من جانبي النظرة – السلوك والبرنامج– الهيكل. في البعد الأول، أهم العناصر هي الإيديولوجية والأخلاق، والإيديولوجية تتعامل مع البعد المتعلق بالنظرة، والأخلاقيات معنية بالبعد السلوكي فيما يتعلق بالأعمال الاختيارية للإنسان والفضائل والرذائل المكتسبة والمتجنبة. في تحليل خطاب الضرر على جانب الموقف – السلوك، من المهم للغاية الحصول على فهم للدين بشكله الصحيح في البعد الإيديولوجي وكذلك النظر في البعد السلوكي في مجال الأخلاق، وبما أن «المعايير» هي القواعد المشتركة للعمل الاجتماعي التي لها جدول أعمال وتعليمات، والمؤسسة «المجتمع» لديها أيضًا هيكل استراتيجي ووظيفي، فإنها تشكل أهم عناصر جانب البرنامج – الهيكل. لذلك، سنناقش هذه الأبعاد في السطور التالية.

٤. تحليل أضرار الموقف

بما أن «الإيديولوجية» هي مجموعة المعتقدات والتصورات والقيم المنهجية في المجتمع أو جزء منه، فإن أفعال وسلوك الأفراد تتكوّن داخل إطارها، ويتم تفسير وتبرير كلامهم وفقًا لهذه الإيديولوجية ذاتها (يار محمدي، ٢٠٠٤: ١٨). وهكذا، فإن الإيديولوجية نظام من المنطق والدقة الخاصة ذو وجود ودور تاريخي بين أفراد المجتمع (بودن، ١٩٩٩: ٣٣). وتشمل تحديد مجموعة من الأفكار السياسية والقانونية والاقتصادية والفلسفية والدينية والأخلاقية (آراسته‌خو، ١٩٩١: ١٧٥). للإشارة إلى المعتقدات والعلوم والدين، سواء كانت حقيقية أو غير حقيقية (أبراكرامبلي، ١٩٨٨: ١٨٦). وعلى الرغم من أن الإيديولوجية ذات معان عدة يصعب

في بعض الأحيان تمييزها عن بعضها البعض، إلا أن هذه المعاني ترتبط ارتباطًا وثيقًا ويُشار إلى هذا المصطلح دائمًا على أنه نظام للأفكار أو المعتقدات التي تلهم أنشطة مجتمع ما أو مجموعة من أفراد المجتمع. وبالتالي، الدين هو أحد الأشكال الإيديولوجية.

يسود دين الإسلام وتعاليمه التربوية جميع الأبعاد الإنسانية والاجتماعية للحياة الإنسانية، وتوفر النصوص الدينية، بما في ذلك *القرآن* والحديث، حلولًا قيمة لتحقيق الرخاء الإنساني. ووفقًا لقواعد تحليل الخطاب، فإن بنية جميع النصوص هي نتاج الإيديولوجية التي تحكم المؤسسات الاجتماعية، والنصوص الدينية هي أيضًا نتاج الإيديولوجية الدينية، على الرغم من أن هذه النصوص قد تكون في مجتمع غير ديني، ويمكن لها عندئذ التعامل مع الإيديولوجيا السائدة في ذلك المجتمع وإصلاحها، بيد أن تكوّن النصوص الدينية مطابق للأيديولوجية الدينية. لذلك، فإن الهدف من دراسة النص وتحليله هو بيان العمليات المتعلقة بالإدراك والتي تحدد وظيفة الإيديولوجيا. ويشير تحليل كلام الإمام علي (ع) إلى اهتمامه الخاص بالبيان الصحيح للأيديولوجيا الدينية والتأكيد على الإيمان والتقوى الإلهية: «فَاجْعَلوا طاعَةَ اللهِ شِعارًا دونَ دِثارِكمْ و دخيلًا دونَ شِعارِكم ولطيفًا بينِ اضْلاعِكمْ واميرًا فوقَ اموركم وَمَنْهَلًا لحِينُ وُرْدكمْ. فإن طاعَةَ اللهِ حِرزٌ مِنَ مَتَالِفَ مُكتَنَفَهٍ وَمَخاوِفَ مُتَوَقَّعَهٍ وَأَوَارِنِيرانٍ مِوقَدهٍ» (الخطبة ١٩٨).

ويشير تحليل خطاب تاريخ المجتمعات ومصير الشعوب إلى أن الحضارات وإن كانت قوية من الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية، إلا أن عدم الالتزام بالأسس الدينية وانتشار الكفر بأشكاله المختلفة يؤدي إلى انهيارها وتدميرها. يذكر *القرآن الكريم* العديد من المجتمعات القوية والمتحضرة التي سقطت بسبب عدم إيمانها (الفجر/١٦-٦). وينصح بأخذ العبرة من مصيرها. ومن هذا المنطلق، قال الإمام علي (ع) وفقًا لخطاب الآيات القرآنية المعبر في إحدى خطبه بعد بيان تاريخ الأمم السالفة: «... واجْتَنِبوُا كلَّ أمْرٍ كسَرَ فَقْرَتَهُمْ...» (الخطبة ١٩٢).

على هذا الأساس، كان «الجهل» بأهداف الدين ومقاصده طوال تاريخ البشرية مشكلة في جميع جوانب الحياة. وقسم الإمام على (ع) الناس إلى ثلاث فئات لبيان الطريق إلى السعادة وخصائص أتباعه: «ألناسُ ثَلاثَةٌ فَعالِمٌ رَبّانِيٌّ، مُتَعَلِّمٌ عَلي سَبيلِ الْنَجاهِ وَ هَمَجٌ رَعَاعٌ» (الحكمة ١٤٧)، أي أن الناجين هم إما علماء ربانيون أو متعلمون يسعون إلى الصراط المستقيم، وأولئك الذين يقعون خارج هذا الإطار هم همج رعاع أي كائنات وضيعة عديمة القيمة (ابن ميثم: ٣٢٣/٥). ويتابع (ع) وصفهم قائلًا: «أتْباعُ كل ناعِقٍ يَميلونَ مَعَ كلّ رِيح لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِالْعِلْمِ ولَمْ يَلْجَوُا إلي رُكنَ وَثيقٍ» (الحكمة ١٤٧).

ويهتم الدين بمعارضة الجهل وخلق البصيرة والمعرفة والسير على طريق الإرشاد واتباع الحق، وعلى هذا الأساس فقد أمر الله رسوله أن تكون دعوته إلى الصراط المستقيم مبنية على الرؤية، ويسري هذا على الذين يتبعونه ويقتدون بسيرته (الطبرسي، ١٩٨٦: ٢٦٨/٣). لأن العديد من الخسائر والأضرار التي لحقت بالدين على مدار التاريخ كانت بسبب عدم فهم الدين والإيديولوجية الدينية بشكل صحيح.

إذا لم يتم فهم الدين بعمق وبشكل صحيح ولم يتم شرح أهدافه وطموحاته، فإن الفهم غير المكتمل له يتشكل في العقل، ومثل هذا الفهم للدين لا يمكن أن يوجه الإنسان إلى الكمال والازدهار وكذلك لن يلبي الاحتياجات الاجتماعية ولن يستجيب للمشاكل والأزمات، وفي هذه الحالة من الطبيعي إنشاء موقف ضد الدين والقيم الدينية. وبالتالي فإن العوامل الكامنة والظاهرة تهدد التدين باستمرار لأن البعض يواجه العديد من الأزمات الروحية والأخلاقية و غيرها من العقائد الدينية الأساسية والقضايا الأخلاقية والعملية للدين بعين من الشك ويعتقد بعدم فعاليتها (مروتي، ٢٠١١: ٢٠٠). لذلك، فإن سوء فهم أو عدم فهم مقاصد الدين وأهدافه هو واحد من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تسبب أضرارًا لا يمكن إصلاحها في الدين، وبالتالي فقد أكد الإمام علي (ع) في كلامه دائمًا على أن الدين يجب أن يُفهم بعمق وبشكل صحيح «تَفَقَّهْ فِي الْدِّين» (الرسالة ٣١)، مما يشير إلى أنه إذا تم اتباع نهج الدين دون تفقه، فإن مثل هذا النهج سيؤدي إلى تنسك متزمت وفهم منحرف وفردية.

٤-١. تحليل الأضرار السلوكية

«السلوک» يعني أداء أو تصرف الإنسان والذي يمكن تصنيفه إلى صالح وطالح. العلاقة بين الأخلاق والسلوک، وتأثير الأخلاق على السلوک، ليس شيئًا مخفيًا عن أي شخص، لأن تصرفاتنا تنشأ عادة من سماتنا الجوهرية، من ناحية أخرى، يمكن لتكرار الفعل أن يكون له تأثير على تكوين الأخلاق، لأن التكرار العملي يجعل الإنسان يتجاوز العادة ليتحول إلى «طبع» و «ملكة»، فيخلق شخصية أخلاقية في الإنسان. لذلک، يتفاعل العمل والأخلاق مع بعضهما البعض. الأخلاق هي جزء من الفلسفة الاجتماعية التي تتعامل مع القواعد والمعايير التي ينبغي أن توجه الحياة الاجتماعية على جميع المستويات، وخاصة العلاقات بين أفراد الجماعات المكونة للمجتمع (بيرو، ۱۹۹۱: ۳٥٤). من الواضح في المجتمع الديني أن العلاقات الاجتماعية يجب أن تتم وفقًا للمعايير الدينية، من أجل توجيه الأفراد في ضوء التزامهم بها إلى الازدهار والكمال. فهدف الإسلام هو تحقيق الكمال وإقامة المجتمع النموذجي ويسعى لتحقيق هذا الهدف من خلال التربية الأخلاقية والفضائل الإنسانية، ويعتبر الفرد البنية التحتية للمجتمع (شمس الدين، ۱۹۹٦: ۲٥).

إن تحليل كلام الإمام علي (ع) في تحديد أضرار المجتمع الديني فيما يتعلق بمواقف وممارسات المؤمنين تدل على شدة تعرض المجتمع للانحطاط الأخلاقي وعدم الامتثال للقيم الإسلامية. فلذلک، نلاحظ في تحليل تعاليمه السلوكية الالتزام بالأخلاق والدعوة إلى تبني القيم الأخلاقية. ويشير الإمام علي (ع) في الخطبة ۳ من *نهج البلاغة* إلى فترة يسودها السلوک العنيف في ساحة السياسة وإدارة المجتمع من قبل الحكام، الأمر الذي أضر بشكل خطير بالمعتقدات الدينية وسلوک الناس (الجعفري، ۱۹۸۱: ۲۲۰/۹). ويصف (ع) النتائج المترتبة على سلوكيات هذه الفترة وسياساتها العنيفة من خلال أربعة تعابير هي «خَبْط» و«شماس» و«تلوّن» و«اعتراض»؛ وهو تفسير يمثل غيابًا كاملًا للحقيقة (ابن أبي الحديد: ۱۷۳/۱). فهو يشير تصريح الإمام علي في هذه الخطبة إلى أن العنف في الدين يقود الناس إلى الانحراف والنفاق والكراهية. ففي المجتمع الديني، تستمد الثقافة النصوص الدينية، وبالتالي يمكن القول أن تفسير مبادئ السلوک والأخلاق وتحديد الواجبات والمحظورات وتنظيم العلاقات بين الأفراد هو من وظائف الدين. في الواقع، تحدد البيئة الثقافية هوية المجتمعات وأصالتها، ولهذا السبب، يعتمد تطور المجتمعات وتدهورها على ديناميكيتها وركودها. وبالتالي، فإن جذور أضرار المجتمع الديني في مختلف المجالات هي الأضرار الثقافية، والتي لديها نطاق واسع من الآثار.

ويحدث نمو وازدهار المواهب البشرية من أجل الكمال المطلق في إطار العمل والممارسة القائمة على أساس الأخلاق. إن غياب الأخلاق يعني عدم وضوح سياق ومنصة ازدهار الإنسان في المجتمع من أجل الكمال المطلق؛ مع كسر الحدود الأخلاقية، يمكن أن ينشأ أي شر في العلاقات الاجتماعية، لأن بعض أنماط العمل غير متناسبة مع الأعراف الدينية وتضر بموضوعية الدين في المجتمع (حسامي، ۲۰۰۱: ۱۷). فيقول الإمام علي (ع): «ثُمَّ إيّاكمْ وَتَهْزيعَ ألْأخْلاقِ وَتَصْرِيْفَها» (الخطبة ۱۷٦).

يرى الإمام علي (ع) أن ما يؤدي إلى رقي الشأن الإنساني هو الكرامات الأخلاقية: «عَلَيْكم بِمَكارِمِ ألْاخلاقِ فإنَّها رَفْعَةٌ» (المجلسي، ۱۹۸۳: ٥۳/۷۸). وعلى هذا الأساس، كلما ارتفع مستوى الأشخاص في القضايا التنفيذية والإدارية واتّسع مدى مسؤوليتهم، فيجب أن ترتقي الأخلاقيات والكمال الإنساني في نفوسهم، لأن أخلاقيات المسؤولين تؤثر بشدة على الآخرين وتجاهُلُهم للأخلاق يدمر دين الناس ودنياهم (دلشاد طهراني، ۲۰۰٦: ۳۸). ويقول الإمام علي (ع): «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنّاسِ إمامًا فَلْيَبْدَأ بِتَعليمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْليمِ غَيْرِهِ وَلْيَكنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تأدِيبِه بِلِسانِهِ ومُعَلِّمُ نَفْسِهِ ومُؤَدِّبُها أحَقُّ بالإجْلالِ مِنْ مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤَدِّبِهِمْ» (الحكمة ۷۳). في الخطاب الديني، السلوک الصالح هو من القيم النبيلة. فإن اهتمامه بهذه المقولة لا يقتصر على المسلمين، لأنه يأمر أحد عماله في الرسالة ۲۹ من *نهج البلاغة* بالتقيد بالعدالة حتى مع المشركين التابعين لحكم المسلمين (مغنية، ۱۹۷۹: ٤۳۲/۳). لأنه إذا لم تحكم المبادئ الأخلاقية العلاقات، فإن المجتمع

سوف ينحط ويتدهور، وبالتالي، فإن تصحيح وفساد المجتمعات يعتمد على التهذيب الأخلاقي والسعي وراء الأخلاق هو واحد من العناصر الموحِّدة في المجتمع.

٤-٢. تحليل خطاب أضرار البرنامج – الهيكل

يعتبر تحليل الخطاب أحد الأساليب النوعية للتفسير، حيث يمكن أن تؤدي مجموعة الظروف الاجتماعية، وسياق حدوث النص، والتواصل غير اللفظي، والعلاقة بين البنية والكلمات في المفاهيم العامة، إلى تحقيق مستوى من البيانات والمعلومات (آقا كلزاده، ٢٠٠٦: ٢٢١). والغرض من هذه المرحلة هو وصف الخطاب كجزء من العملية الاجتماعية التي تصف الخطاب كفعل اجتماعي وتبين كيف يمكن للبنى الاجتماعية أن توجه الخطاب وتوضح كيف يؤثر الخطاب على الهياكل والبنى؛ الآثار التي قد تؤدي إلى صيانة أو تعديل تلك الهياكل. في السطور التالية، سنقوم بدراسة أضرار البرنامج – الهيكل بمكونات مثل المعايير والمؤسسات الاجتماعية. المعايير عبارة عن قواعد مشتركة للعمل الاجتماعي (أبراكرامبلي، ١٩٨٨: ٢٥٩). فلها نهج آمر ويمكن تحليلها من حيث الضرر البرنامجي، ويمكن دراسة أضرار المجتمع بصفته مؤسسة ذات أهمية هيكلية ووظيفة أساسية في البعد الهيكلي للثقافة.

٤-٣. دراسة أضرار المعايير

المعايير ومعناها الإنجليزي «Norm» عبارة عن قواعد وقوانين تنشأ عنها، أي أنها قانون أو مبدأ يوجه سلوكا محددًا (بيرو، ١٩٩١: ٢٤٨). في المجتمع الديني، تعتبر المعايير الدينية معيارًا لسلوكيات الأفراد وتشمل مجموعة من القواعد الفردية والاجتماعية التي يشرعها الشارع المقدس؛ وقد قال الإمام علي (ع) في هذا الصدد: «إنَّ الله تَعالىٰ أنْزَلَ كتابًا هادِيًا بَيَّنَ فِيهِ الْخَيرَ وَالْشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيرِ تَهْتَدوا وَأَصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الْشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفرائضَ، أَلْفرائضَ أدُّوها إلِيَ اللهَ تُوءَدِّكمْ إلي الْجَنَّهِ اِنّ اللهَ حَرَّم حَرامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ وَأحَلَّ حَلالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ وفَضَّلَ حُرْمَهَ الْمُسْلِمِ عَلي الحُرَمِ كلِّها وَ شَدَّ بالإخْلاص والتَّوحِيدِ حُقوقَ المسلمينَ في مَعاقِدِها» (الخطبة ١٦٧). ومن الطرق الهامة لخلق مجتمع شرعي وضع القوانين المناسبة للفطرة والتكيف مع الاحتياجات البشرية. يشير تحليل خطاب تعاليم الإمام علي (ع) في *نهج البلاغة* إلى أنه في البنية التشريعية للإسلام، تم تنظيم جميع مبادئ وسياسات المجتمع ووضع القواعد والأنظمة. كما يشير تحليل خطاب رسائل الإمام علي (ع) إلى مسؤولي الحكومة والناس، إلى اهتمامه بإقامة نظام قانوني، ومرسومه الموجه إلى حذيفة بن يمان والي المدائن وخطابه إلى أهالي المدائن، يؤكد ذلك (محمودي، ٢٠١٧: ٢١-١٩). يشير تأكيد الإمام علي (ع) على التشريع إلى أن عدم الامتثال له يسبب ضررًا شديدًا على المجتمع الديني، وبما أن الهدف الرئيسي في المجتمع الديني هو نشر العدالة، فإن ذلك لا يتم إلا في ضوء سيادة القانون والالتزام بالمعايير الدينية.

لذلك، فإن مخالفة القانون وعدم الامتثال للمعايير يشكل الأضرار الأكثر أهمية في هذا المجال، فعندما تتغلب العلاقات على المعايير، تزول الجدارة ويصبح التمييز والفساد الإداري والقضائي سائدين. إن امتيازات الحكام والمسؤولين والتمييز في تنفيذ القانون والتمتع بأموال بيت المال هو أحد الأمثلة على تغلب العلاقات على القانون والمعايير. إذن فإن سيادة القانون والعدالة المحورية هما الأساس الأكثر صلابة الذي يقوم عليه نظام المجتمع الديني وقد جعله الله منسجمًا مع شؤون حياة الناس من أجل الحماية من الظلم والخطيئة (الخوانساري، ١٩٨١: ٣٧٣). في ظل العدالة والالتزام بالقوانين، ينشأ السلام والأمن، وبالتالي، فإن الإمام علي (ع) قد عبر عن ذلك بمصطلح «قرة العين» للسيادة (الخطبة ٥٣).

وتعتبر الرشوة من الأضرار الأخرى التي تلحق بالمجتمع الديني والتي تؤدي إلى كسر الهياكل والبنى القانونية. إن انتشار الرشاوى في مختلف مجالات القضاء والإدارة وما إلى ذلك يؤدي إلى الظلم، وإثر ذلك يضعف المجتمع الديني. ومع ذلك، من وجهة نظر الفقهاء، فإن الرشوة هي هدية أو هبة تقدم إلى القاضي لتغيير الحكم (الخميني: ٨٣/٤). ولكن في العرف العام والأخلاقي، فإن أخذ أو منح أية أموال أو امتيازات لشخص ما للاستفادة من سلطته، يعتبر رشوة (نراقي، ٢٠٠٣: ٢٣٩). من خلال انتشار هذا الوضع الضار، تنتشر

أسباب الخطيئة والفساد المالي في المجتمع، ونتيجة لذلک، فإن أولئک الذين لا يملكون القدرة على دفع الرشاوى يحرمون من حقوقهم، مما يخلق فجوة بين طبقات المجتمع ويقضى على الأخوة والوحدة فيه. يقول الإمام على (ع) في هذا الصدد: «... أمّا بَعْد فَإنَّما أهْلَک مَنْ كانَ قَبْلَكم أنَّهُمْ مَنَعوُا ألنّاسَ الْحَقَّ فاشْتَروهُ وأخَذُوُهُمْ بالباطِلِ فَاقْتَدوُهُ» (الخطبة ٧٩).

ويشير تحليل خطاب تعاليمه (ع) إلى أن الأفراد الملوثين بهذا الفساد لا تحق لهم السيادة على الناس، حيث يقول: «وَلا الْمُرتَشي فِيالحُكمِ فَيَذْهَبَ بأَلحُقوقِ وَ يَقِفَ بِها دُونَ المقاطِعِ» (الخطبة ١٢١). وتتضمن السيرة العملية للإمام علي (ع) مواجهة جدية مع هذه الآفة الضارة، لا سيما عندما أراد عقيل حصة أكبر من بيت المال بسبب نسبه المرتبط بالإمام علي، فعامله الإمام (ع) بطريقة من شأنها أن تلقنه درسًا حتي يكون عبرة للآخرين وكذلک قصة الأشعث بن قيس عندما أراد أن يخدش عدالة أمير المؤمنين لهم بتقديم هدايا له (ابن ميثم، ١٩٨٣: ٤: ٨٧).

٤-٤. تحليل خطاب الأضرار الهيكلية

تعتبر مؤسسة المجتمع من أهم الهياكل الاجتماعية. فإن المعنى اللاتيني لمصطلح «Instituter» هو المؤسسة ويقصد به الاستقرار والبناء والتثبيت، وفي مصطلح علم الاجتماع، المؤسسة شكل سائد من الوظائف المتسقة التي تقوم على أهداف معينة، وتشكل مصدرًا لإنشاء وتوجيه الأدوار والقيم والرغبات والسلوكيات الاجتماعية المشتركة، وهي ذات أهمية استراتيجية وفعالة (آراسته‌خو، ١٩٩١: ٥٤). كما أن المجتمع عبارة عن مجموعة من المؤسسات الاجتماعية التي تخضع لقانون واحد وقانون مشترک (بيرو، ١٩٩١: ١٣٨).

تجدر الإشارة بأن المجتمع والثقافة يتشكلان ويتأثران بعناصر وعوامل مختلفة، والاهتمام بالعناصر الثقافية في المجتمع، علاوة على الفوائد النظرية، ويوجد أيضًا تطبيقات عملية، لأن الثقافة تؤثر على سلوک البشر والمبادئ والمواقف الأخلاقية والواجبات والمحظورات وتنظم أدوار الأفراد وعلاقاتهم، وتوضح ما هو مناسب للتفكير الفردي والجماعي والعادات والأعراف والطبائع والحوافز وأنماط الحياة الخاصة والعامة. ومع ذلک، هنا سنناقش الأضرار البنيوية للثقافة في المجتمع بالنظر إلى التعاليم التربوية للإمام علي (ع).

٤-٤-١. الفقر

الفقر هو أحد الأضرار التي تسبب الخلل والاضطراب في بنية المجتمع الديني. الفقر مفهوم يقوم على الفراغ والنقص (الراغب الأصفهاني، ١٤٠٧: ٣٨٣)، ويسري على أي نوع من الفراغ والنقص في المجالات المادية وغير المادية. فالفقر في بنية المجتمع يضر بنمو الناس وتميزهم، ويمهد الطريق لانهيارهم ودمارهم وحرمانهم على الصعيد الاقتصادي، ولا سيما الأشخاص الذين لا يملكون القدرة الوجودية الكافية، ومن ناحية أخرى، يسبب الفقر نقص التعليم الديني. في حديث منقول عن الرسول الكريم. (ص) يقول: «لَوْلا رَحْمَةُ رَبِّي عَلي فُقَراءِ أُمَّتي كادَ الْفَقرُ أنْ يَكونَ كفرًا» (الكليني، ٢٠٠٩: ٢/٣٠٧). ومن جهة أخرى فإن نقص المراكز التعليمية والتربوية هو أحد آثار الفقر في المجتمع. يقول الإمام علي (ع) في *نهج البلاغة* : «الْفَقْر الموتُ ألْاكبر» (الحكمة ١٦٣).

لا شک أن المجتمع الفقير مجتمع ميّت غير نابض بالحياة وغير سليم. وبالتالي، في تحليل الخطاب الحكومي للإمام على (ع) إلى مالک الأشتر، جاء أنه من واجب الحاكم أن يضمن رزق العاملين والناس الخاضعين لسلطته بشكل كامل حتى لا يعانوا من ضيق المعيشة (عبده، ١٤٠٩: ٩/١٦).

والأمراض النفسية والاضطراب الاجتماعي هي من الآثار الأخرى للفقر على الناس، فعندما تزيد الفجوة بين الطبقات في المجتمع، تمتد جذور الكراهية والعقد النفسية لدى الفقراء مما يسبب الاكتئاب وغيره من الآثار الضارة. قال الإمام علي (ع) في هذا الصدد: «اِنَّ اَلْفَقْرَ جالبٌ لِلْهُمُوم » (التميمي الآمدي، ١٤٠٧: ٢١٨)؛ وقال كذلک: «يابُنَّي اِنّي أخافُ عَلَيْک الفَقْرَ فَاسْتعِذْ بالله مِنْهُ فاِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَهُ لِلْدِّين، مدْهشَهٌ لِلْعَقْل، دٰاعَيَهٌ لِلمَقْتِ» (الحكمة ٣١٩).

ويوحي تحليل كلام الإمام علي (ع) والخطاب

السائد بوجود علاقة قوية بين الفقر الاقتصادي والمشاكل الاجتماعية والثقافية، وجوانب الفقر المختلفة تؤثر على معايير المجتمع، وأهم تأثير اجتماعي له هو أنه يؤدي إلى أضرار كثيرة منها ضعف شخصية الفقراء وانتهاك كرامتهم، لأن الكرامة تلعب أيضًا دورًا أساسيًا في التعليم، وفي سياق الكرامة، تكون الدنيا صغيرة وعديمة القيمة بالنسبة للبشر، فيتحررون من قيودها وأغلالها، ويبلغون النقاء والطهارة. يقول الإمام علي (ع): «مَن كرُمَت نَفسُهُ صَغُرَتِ الدُّنيَا فِي عَينِهِ» (الحكمة ٣٩٦). ولذلك، فإن الكرامة في الخطاب التربوي للإمام علي (ع) لها مكانة قيمة وراقية، وفي ظلها تتم تربية إنسان حر دؤوب قنوع.

٤-٤-٢. عدم التواصي بالقيم

في خطاب الإمام علي (ع) تعتبر التقوى، المفهومَ الرئيسي والخطاب الأكثر أهمية. مفهوم التقوى هو المفهوم الأكثر شيوعًا في *نهج البلاغة* وأفكار الإمام علي (ع) يكون المجتمع نشيطًا وحيويًا، عندما تكون العوامل الأساسية التي تربط الأفراد والمؤسسات وأجزاءها المختلفة، مثل العوامل الذهنية والروحية والثقافية، قوية وصامدة لا تزعزعها الأضرار. إن التواصي بقيم ومعايير المجتمع والابتعاد عن المنكرات الاجتماعية يزيد من وقوة النظام الداخلي للمجتمع، مما يصونه من التعرض للأضرار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو في الحقيقية معيار اجتماعي لحماية الوحدة الاجتماعية، كما قال الإمام علي (ع): «وَما اعمالُ الْبِرّ كلُّها وَالجِهادُ في سَبيلِ اللهِ عِنْدَ الْاَمْرِ بالْمَعروفِ و النَّهي عَنِ الْمُنْكرِ إلّا كنَفَثَةٍ في بَحْرٍ لُجِّيّ» (الحكمة ٣٧٤). وإذا تخلى الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فسوف يحكم الأشرار المجتمع تدريجيًا وسوف يصل الأمر لدرجة أنه لن يسمع نداء الصالحين من الناس. كما قال (ع) في مكان آخر: «اَيُّها اَلْمُومنونَ اِنَّهُ مَنْ رأي عُدُوانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنكرًا يُدْعى إلَيْهِ فَأنْكرَهَ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَريءَ وَ مَنْ أنْكرَهُ بِلسانِهِ فَقَدْ اُجِرَ وَهُوَ أفْضَلُ مِنْ صاحِبِهِ وَمَنْ أنْكرَهُ بالسَّيفِ لِتَكونَ كلَمةُ اللهِ هِي اَلْعُلْيا وكلَمةُ الْظالِمِينَ هِي اَلْسُفْلي، فَلِذلك أَلْذي أصابَ سبيل الهُدٰي وقام عَلي أَلْطَرِيقِ ونَوَّرَ في قَلْبِهِ أليَقين» (الحكمة ٣٧٣).

وفقًا للتعاليم التربوية للإمام علي (ع)، سيضمن الإشراف الفردي والرقابة الاجتماعية سلامة ورفاهية المجتمع وأفراده، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوي سيادة الدين في المجتمع ويحول دون ضعفه، وبما أن هذا الإشراف والرقابة الاجتماعية يجب أن يقوم بهما أولئك أنفسهم الذين يتحلون بالفضائل الأخلاقية قبل الآخرين، فسوف يجعل هذا من الممكن تقليل الانحراف الاجتماعي إلى حده الأدنى.

٤-٤-٣. الانقسام والتشتت

إن خطر الانقسام والتشتت كبير إلى درجة أن الله سبحانه وتعالى قد جعل النهي عنه ملازمًا لأمر إقامة الدين وأدرجه كجزء من شريعة الأنبياء الإلهيين، حيث يقول: «وَأنْ أقيموا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» (الشورى/ ١٣). ولم ينه الإمام علي (ع) عن الانقسام والتشتت فحسب، بل أكد باستمرار على وحدة المسلمين وانسجامهم: «وَألزَمُوا السَّوادَ أَلْأَعْظَم فَإنَّ يَدَاللهِ مَعَ أَلجَماعَهِ وَ إيّاكمُ وَالفُرْقَهَ فَإنَّ الشَّاذَّ مِنَ النّاسِ لِلشَّيْطانِ كما أنَّ الشَّاذَ مَنْ الْغَنَمِ لِلْذِّئبِ ألا مَنْ دَعَا إلي هذا الشِّعارِ فِاقْتُلُوهُ وَلَوْ كانَ تَحْتَ عَمامَتِي هذِهِ» (الخطبة ١٢٧).

ويشير كلامه (ع) إلى أن الانقسام خطر جدي يجب مواجهته، وأن من يسعون إلى القضاء على المجتمع الإسلامي، يركزون على زعزعة وحدة المجتمع مما يجعل نهجهم يشبه نهج الشيطان. يقول الإمام على (ع): «إنَّ الشَّيطانِ يُسَنّي لَكمْ طُرَقهُ و يُريدُ أنْ يَحُلَّ دينَكمْ عُقدَةً عُقْدَةً وَ يُعْطيكمْ بِاْلجَمَاعَة الفُرقَهَ وَ بالفُرقَهِ الْفِتْنَهَ» (الخطبة ١٢١).

ومن هذا المنطلق يطرح (ع) في الخطبة القاصعة الوحدة والفرقة كمحور أساسي معتبرًا إياهما سببًا لانتصار الحكومات وهزيمتها.

٤-٤-٤. زرع الشبهات

الشبهة ظاهرة من الظواهر الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تحدث في أعقاب أي تغيير وتحول في وضع المجتمعات، وتصيب الأفراد الجاهلين أو الذين لا

يتمتعون بالخبرة، وبالتالي فإن الشبهة قاعدة الشيطان الثابتة لخلق تدهور نفسي وفكري وعقائدي وسياسي، وهي أحد عوامل خيبة الأمل واعتزال الكثير من الناس للأنشطة الاجتماعية في المجتمع الإسلامى. على سبيل المثال، في واقعة صفين، قام معاوية وجنوده بإثارة الشبهات والشكوك حول *القرآن* برفعه على الرماح، فخلقوا الشكوك في نفوس أنصار الإمام على (ع) (الخوئي، ۱٤۰۳: ۲۷۹/۷).

ويعتبر الإمام علي (ع) أن الشبهة هي النقطة المضادة لليقين والتي تسعى لزرع الشك في العقيدة والقضايا السياسية، ويلجأ إليها المعارضون عادة بعد الثورات والتحولات الاجتماعية العظيمة: «وَانَّما سُمِّيَتْ الْشُّبْهَةُ لِانّها تُشْبِهُ الحَقَّ، فَامّا أوْلياءُ اللهِ فَضياؤُهُم فيها الْيقينُ و دَليلُهُم سَمْتُ الْهُدي وَ أمّا أعْدَاءُ اللهِ فَدُعاؤُهُمُ فيها الضَّلالُ وَ دَليلُهُمْ العِمىٰ» (الخطبة ۳۸).

يقسم الإمام علي (ع) الناس إلى فئتين في مواجهة هذه الأضرار الثقافية: فئة تقوم من خلال دراسة الظروف المسبقة لظهور الشبهة، بالاستناد إلى بعض الأمور اليقينية، وفئة أخرى يدعوهم الضلال إلى التعصب لأحكامهم المسبقة، فيحرمهم الأسلوب. (الخاطئ) من فهم الحقيقة (ابن أبي الحديد، ج ۱: ۲۱۲). لذلک، مع ظهور الشبهة، سوف تتضرر قيم ومعايير الحاكم الديني وهذا سيضعف المعتقدات الدينية ويؤدي في النهاية إلى انحراف المجتمع عن الدين وقيمه.

٥. النتيجة

* الدين مقولة ثقافية ويمكن دراسة تحليل خطاب الأضرار الثقافية في المجتمع الديني من جانبي «الموقف – السلوک» و «البرنامج – الهيكل» بغية مواجهة هذه الأضرار.

* في تحليل خطاب أضرار «الموقف – السلوک»، يعنى جانب «الموقف» بالإيديولوجية. على الرغم من أن الإيديولوجية لها معان كثيرة، إلا أن المصطلح يشير دائمًا إلى نظام الأفكار أو المعتقدات التي تلهم وتوجه أنشطة المجتمع، كما يتم شرح وتبرير إجراءات وسلوكيات المجتمع من خلالها. الإيمان الواقعي بالدين يمنحه مكانة قيّمة في مرتبة الإيديولوجية. في الجانب «السلوكي»، يكون الاهتمام بالأخلاق مهمًا بصفتها من مكونات الفلسفة الاجتماعية لأن الأخلاق، بقواعدها ومعاييرها الخاصة، تحكم الحياة الاجتماعية على جميع المستويات، ولا سيما العلاقات بين أفراد المجتمع، ومع زعزعة البُنية الأخلاقية، يمكن أن يظهر أي شر في العلاقات الاجتماعية.

* في جانب «البرنامج – الهيكل»، يكون الهدف هو وصف الخطاب كجزء من عملية اجتماعية. في هذا المجال، تُستخدم المعايير كقواعد مشتركة للعمل الاجتماعي. الخطاب المهيمن على خطب *نهج البلاغة* ورسائله، يشير إلى اهتمام الإمام علي (ع) بإنشاء نظام قانوني، والذي له أهمية كثيرة هو الحفاظ على ركائز المجتمع الديني، ومنع الضرر الذي يهددها. إن تغلب العلاقة على المعايير، وطلب الامتيازات، والفقر وعواقبه وعدم التواصي بالقيم، والانقسام والتشتت هي من الأضرار المهمة التي يجب تحديدها بشكل صحيح ومواجهتها على أساس التعاليم الدينية الصحيحة.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم (۱۳۷۳ش). ترجمة محمد مهدي فولادوند، مكتب دراسات التأريخ والشريعة الإسلامية.

آبراكرامبي، نيكلاس، وهيل، استفن (۱۳٦۷ش). *ثقافة علم الاجتماع*، ترجمة حسن پويان، طهران.

آراسته‌خو، محمد (۱۳۷۰ش). *نقد و نظرة إلي ثقافة المصطلحات العلمية الاجتماعية*، طهران: نشر غستره.

آقا غل‌زاده، فردوس (۱۳۸٦ش). «تحليل الآراء النقدية والأدب»، *فصلية دراسة الأدب*، العدد ۱.

ـــــــ. (۱۳۸۵ش). *تحليل الآراء النقدية*، طهران، دار انشر: العلمي الثقافي.

آقائي، محمدرضا (۱۳۸۰ش). «إشكالية المجتمع الديني ودور الحكم»، *فصلية المعرفة*، العدد ۵۱.

ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (۱۳۷۸ق). *شرح نهج البلاغة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار إحياء الكتب العربية.

ابن ميثم البحراني، كمال‌الدين ميثم بن علي (۱۳٦۲ش). *شرح نهج البلاغة*، قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

بشير، حسن (١٣٨٥ش). *تحليل الآراء نافذة لكشف المجهولات*، طهران: الجامة امام صادق (ع).

بهرامبور، شعبانعلي (١٣٨٠ش). *المطبوعات الحوزوية والأقوال الغالبة*، انتشارات رسانه

بيرو، آلن (١٣٧٠ش). *ثقافة العلوم الاجتماعية*، ترجمة باقر ساروخاني، طهران: مؤسسة كيهان.

التميمي الآمدي، عبد الواحد (١٤٠٧ق). *غرر الحكم ودرر الكلم*، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

الجعفري، محمدتقي (١٣٦٠ش). *ترجمة و تفسير نهج‌البلاغة*، طهران: نشر الثقافة الإسلامية.

ـــــــ. (١٣٥٩ش). *حكمة الأصول السياسية للإسلام*، طهران: مؤسسة *نهج‌البلاغة*.

جوادي آملي، عبدالله (١٣٧٨ش). *تفسير القرآن الكريم*، المراجعة علي اسلامي، قم: مركز نشر إسراء.

حسامي، فاضل (١٣٨٠ش). «إشكالية الدين في السيرة العلوية»، *مجلة المعرفة*، العدد ٤٨.

الخميني، روح الله (د. ت). *تحرير الوسيلة*، قم: مكتب النشر الإسلامي.

الخوانساري، جمال الدين محمد (١٣٦٠ش). *شرح غرر الحكم ودرر الكلم*، تصحيح و تعليق مير جلال الدين الحسيني الارموي، طهران: جامعة طهران.

الخويي، حبيب الله الهاشمي (١٤٠٣ق). *منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة*، بيروت: مؤسسة الوفاء.

دشتي، محمد (١٣٨١ش). *ترجمة نهج‌البلاغة*، قم: مؤسسة حضور.

دلشاد طهراني، مصطفي (١٣٨٥ش). *أصحاب الأمانات*، طهران: دريا.

دوركيم، اميل (١٣٧٣ش). *مبادئ وأسلوب علم الاجتماع*، ترجمة علي محمد كاردان، طهران: جامعة طهران.

راغب اصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد (١٤٠٧ق). *مفردات في غريب القرآن*، تحقيق و ضبط محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة.

روشه، غي (١٣٧٠ش). *العملية الاجتماعية*، ترجمة هما زنجاني‌زاده، مشهد: جامعة فردوسي في مشهد.

سلطاني، سيد علي اصغر (١٣٨٣ش). «تحليل النظريات بمثابة الأسلوب»، *العلوم السياسية*، العدد ٢٨.

الشريف الرضي، ابوالحسن محمد بن الحسين الموسوي (١٣٧٦ش). *نهج‌البلاغة*، ترجمة عبد المحمد آيتي، طهران: مؤسسة *نهج‌البلاغه*.

شكراني، رضا، مطيع، مهدي (١٣٨٩ش). «البحث عن النظرية وتطبيقها في النصوص الروائية»، *مجلة البحوث*، السنة الثانية، العدد ٢.

شمس الدين، محمد مهدي (١٣٧٥ش). *نظام الحكم والمديرية في الإسلام*، ترجمة مرتضي آيت الله زاده الشيرازي، طهران: جامعة طهران.

طباطبائي، محمدحسين (١٣٦٣ش). *الميزان في تفسير القرآن*، ترجمة محمد باقر موسوي الهمداني، قم: جامعة مدرسين التابعة بالحوزة العلمية في قم.

طبرسي، فضل بن حسن (١٣٦٥ش). *مجمع‌البيان في تفسير القرآن*، طهران: ناصر خسرو.

عبده، محمد (١٤٠٩ق). *شرح نهج‌البلاغة*، بيروت: دار البلاغة.

عيوضي، رحيم (١٣٨٥ش). *إشكالية الثورة الإسلامية*، طهران: مؤسسة معهد الثقافة والرأي الإسلامي.

الفراهيدي خليل بن احمد (١٤١٤ق). *العين*، قم: مؤسسة ميلاد.

فركلاف، نورمن (١٣٨٧ش). *تحليل الآراء النقدي*، ترجمة شعبانعلي بهرامپور، طهران: مكتب الدراسات والتنمية للإعلام.

فيض الاسلام، علينقي (١٣٣٠ش). *ترجمة و شرح نهج‌البلاغة*، قم: مطبعة حيدري.

الكليني، ابوجعفر محمد بن يعقوب (١٣٨٨ق). *الكافي*، تصحيح علي اكبر غفاري، طهران: دارالكتب الاسلاميه.

كوبلي، پاول (١٣٨٧ش). *نظريات الاتصال*، ترجمة احسان شاه قاسمي، طهران: معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.

المجلسي، محمد باقر (١٣٦٢ش). *بحار الانوار*، طهران: دار الكتب الاسلاميه.

المحمودي، محمد باقر (١٣٩٧ق). *نهج السعادة في مستدرک نهج‌البلاغة*، بيروت: موسسة الاعلمي للمطبوعات.

المروتي، سهراب؛ ستايش، كبري (١٣٩٠ش). «المواضيع

الدينية وأساليب ازدهارها في *القرآن* والحديث»، *دراسات القرآن والحديث*، العدد ۱۵.

مغنيه، محمدجواد (۱۹۷۹م). *في ظلال نهج البلاغة*، بيروت: دار العلم للملايين.

النراقي، مولي مهدي (۱۳۸۲ق). *جامع السادات*، قم: مؤسسة اسماعيليان مطبوعاتية.

يار محمدي، لطف الله (۱۳۸۳ش). *التعرف علي الأقوال الرائجة والنقدية*، طهران، هرمس.

گفتمان‌کاوی آسیب‌های فرهنگی جامعه دینی از منظر *نهج البلاغه*

ابراهیم ابراهیمی[۱]، فاطمه درست‌رنج[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۰۷/۲۷ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۷/۱۰/۲۳**

۱. دانشیار گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه اراک، ایران (نویسنده مسئول)؛ e-ebrahimi@araku.ac.ir
۲. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه اراک، ایران؛ f-dastranj@araku.ac.ir

چکیده

منظور از گفتمان‌کاوی آسیب‌های فرهنگی جامعه دینی، شناسائی عوامل اختلالِ درون نهادها و زیرمجموعه‌های اجتماعی در ایفای وظایف و کارکردهای آنهاست. با توجه به ابتنای اندیشه‌ها و آموزه‌های تربیتی امام علی(ع) بر اصول و مبانی دینی، پایبندی به ارزشهای اخلاقی و تحقق حاکمیت دین در سیره ایشان جلوه‌ای برجسته دارد که می‌تواند به صورت تحلیل گفتمان و با توجه به بسترهای فرهنگی و اجتماعی تفسیر و تبیین شود، *نهج‌البلاغه* محصول چالش‌های فکری – عملی حکومت امام علی(ع) است و سیمای راستین دین و ارزشهای معنوی و انسانی در آن به طور دقیق انعکاس یافته، گفتمان کاوی آسیب‌های فرهنگی، به منظور مقابله با پیامدهای آن به شیوه تحلیلی، با هدف پیشگیری و مقابله با آسیب‌های فرهنگی، مبین آن است که دین، مقوله‌ای فرهنگی است و با توجه به گستردگی مفهوم فرهنگ و دامنه اثر گذاری آن، ریشه آسیب‌های جامعهدینی در حوزه‌های گوناگون، آسیب‌های فرهنگی است.

در این مقاله، آسیب‌های فرهنگی جامعه دینی در دو بُعد کلی «نگرشی ـ رفتاری» و «برنامه‌ای ـ ساختاری»، مورد بررسی قرار گرفته است. مهم‌ترین مؤلفه‌های بُعد نخست، ایدئولوژی و اخلاقیات است و «هنجارها» به عنوان برنامه و ضوابط مشترک عمل اجتماعی و نیز «جامعه» به عنوان ساختاری با اهمیت استراتژیک و کارکردی، مهم‌ترین مؤلفه‌های بُعد برنامه‌ای ـ ساختاری را تشکیل می دهند.

کلید واژه‌ها: امام علی(ع)، *نهج‌البلاغه*، گفتمان کاوی، جامعه دینی، آسیب‌های فرهنگی.